دار الياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

حزاوي جدتي

مجموعة قصصية

تأليف:
سارة علي
تحت إشراف:
فاطمة محمد " ياقوت "

حزاوي جدتي
تأليف: سارة علي | إشراف: فاطمة محمد
دار الياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

"المقدمة"

حفلُ صاخب، ومسرحُ كبير، تقفُ عليه جدتي بذلك المصون الصنعاني، وبحلي المُخلص والعقيق القديم، تُرتب الحروف؛ لتجمعها كلمات عديمة البلاغة اللغوية؛ فتعبس وتعود لترتبها من جديد، فلا يُحالفها الحظ، فتعود وترتب من جديد؛ تجمع حروف صماء وتكوينها كلمات فتُضيف لها بهارها الخاص من اللغوية، والجمال، والتشبيهات؛ فتبتسم بفمها عديم الأسنان، إبتسامةُ في معناها الإنجاز الذي قامت به، لُتلقي خطابها مُتعثر الأحرف والنطق، وبدأت جملتها الإحتفالية بشُكر للأبجدية على مجهوداتها معها في إلقاء هذا الخطاب، و وعدت فقراء اللغة الى تعزيزهم بكافة الاحتياجات من إعراب ونحو، ثم اختتمت خطابها بقرار جديد؛ سوف تتراقص له الأطفال والكبار وبلهجتها اليمنية قالت:

" سأحكي لكم حزاوي في كل صفحة حزوية"

"الحزوية الأولى "

العنوان"يوم أن أمطرت شوربا"

تجلس الجدة بكبرياء على كرسيها الخشبي المزخرف بالنقوش، ترتدي المصون الصنعاني التقليدي بألوانه الزاهية و نسيجه الرقيق، وحولها الكثير من الحضور في ذلك المكان الخلاب، فيمشي فتى يافع من أمامها حاملًا في يديه البُن اليمني في أكوابه الحجرية او مايسمى بلهجتهم (الحيسي) ليتعثر ويقع ويسكب محتويات الأكواب فيضحك عليه الجميع وقالت الجدة: رزق يا امجد انهض عن الأرض

فنهض امجد وهو يخجل من نفسه، فأشفقت عليه الجدة وقالت:

حان وقت ان احكي لكم حزويتكم الأولى (الحكاية الاولى) فصمت الجميع ليصغو لها فبدأت سردها قائلة:

كان يا مكان يا حضوري الكرام، في زمنًا من الأزمان البعيدة، فابحرو معي بالخيال، واتركوا لأنفسكم العنان، قرية صغيرة يعيشُ بها الناس من كل الأجناس، بمنازل خشبية عتيقة وفي أحد منازل تلك القرية الصغيرة كان يسكنه فتى مع امه، كان الفتى احمق وبطئ الفهم ويفشي بجميع أسرار منزلهم، وكان الفتى وأمه لايملكون من المال الكثير ، ولكنهم يمتلكون ثور وفي يوم من الايام استبد بهم الفقر فلم يكونوا يتملكوا دينارًا واحدًا فقررت الأم بيع الثور ولكن من سيبيعه

هو ابنها وهي تخاف أن يخدعوه في قيمة البيعة فيبخسوها حقها فقررت أن تقوم بتعليمه فقالت له: انظر يابني انت ستذهب وتبيع الثور لنا ولكن لاترضى ان تاخذ اقل من اربعة دراهم هل تفهم؟ وكانت صارمة في قولها لانها تعلم ان إبنها أحمق ومن الضروري أن يكون معه احدًا ولكن ماباليد حيلة ذهب الفتى وبقيت أمه تضع يدها على قلبها من ما سيحدث معه.

سار الفتى في طريقًا طويلاً فنال منه التعب، فقرر ان يستظل تحت شجرة كبيرة الاغصان ويجلس على الحجر الكبير القابع تحتها فنفذ مافكر به في الحال وقرر ربط الثور في الشجرة وبينما كان يهم بربط الثور فإذا به يرى سحلية أو بلهجة اهل اليمن(ابو جبة) ومن المعروف أن ذلك النوع من السحالي دائم هز رأسه فقرر الفتى الأحمق بيع الثور من تلك السحلية فقال لها: هل تشترين مني الثور؟

فهزت السحلية رأسها

ففرح الأحمق وقال:

امي قالت ابيعها باربعة دنانير

فهزت السحلية رأسها ودخلت في ثقب كبير في الصخرة فانتظر الأحمق عودة السحلية بالدنانير إلى أن ضجر فقرر البحث عنها داخل ذلك الثقب، ادخل الأحمق يده في الثقب وشعر بشيء لمس يده فسحبه فوجده كيس كبير فتح الأحمق الكيس ورأى بداخله الكثير من الدنانير والذهب

ففرح واخذ الاربعة دينار الذي أوصته أمه بها ثمن الثور وربط ذلك الثور في الشجرة ورجع الى البيت، استقبلت الأم ابنها الأحمق وقالت له متسائلةً:

ماذا فعلت هل بعت الثور؟

فقال بتفاخر:

نعم ياامي لقد بعت الثور باربعة دنانير

واعطاها الدنانير التي بحوزته

فارتأيت الأم فهي تعرف إبنها وكانت تُعد نفسها لخسارةً عظيمة فقالت له: ممن بعته؟

فقال بفرحة:

من السحلية(ابو جبة)

صُعقت الأم مما قاله وقالت مرتابةً:

أين أين السحلية هذه خذني إليها لأشكرها

فهي تعرف أن ولدها لايكذب ولكن هناك شيء حدث معه وتلك السحلية المسماة(ابو جبة) فأخذها ابنها الى حيث قام ببيع الثور من السحلية (ابو جبة) فوجدت الأم الثور مربوط كما هو، وكيسًا من الاموال والذهب هناك فقامت بأخذه وأخذ الثور وفهمت ماحدث ان ابنها عثر على كنز ولكنه كان بالحماقة الكافية ليتركه هناك، رجعت الأم مع ابنها للمنزل فرحةً، ولكن كان عليها أن تُصمت فم ابنها الثرثار الذي سيفضحهم بين أهل القرية فقالت له ما إن وصلوا منزلهم:

اجلس يابني هنا في هذا الكرسي الى أن آتيك بالطعام

جلس الفتى فرحًا فهو سيخرج ويخبر الجميع أنهم قد باعوا الثور للسحلية(ابو جبة) واعطتهم مال وذهب واعادة لهم الثور ايضًا، ولكن الأم كانت ذكيةً جدًا، فقد فكرت وقامت بغلي قدرًا من الشوربا وصعدت إلى السطح لتقوم بتقطيرها عبر الثقوب في خشب السطح فكانت تنزل على ولدها
فاحترق الفتى وصاح مناديًا أمه فقالت أمه:
مابك ياولدي
قال متئلمًا:
هناك مطرًا حار يسقط على جسدي
فأجابته أمه قائلة:
نعم انها تُطمر شوربا بالخارج.
فابتسم ابنها ببلاهة وخرج بعدها ليخبر الناس في الشارع فقال لهم: لقد بعنا الثور من (ابو جبة) وأعطاني الكثير من المال والذهب واعاد لي الثور
فضحكو عليه وقال له احد الناس:
متى حدث هذا يا احمق
فقال الفتى بجدية:
اليوم حين أمطرت شوربا.
فضحك الجميع عليه ولم يصدقوه، فامه شديدة الذكاء وقد رُزقت بفتى أحمق وذلك ابتلاءها.

#النهاية

" الحزوية الثانية"

العنوان:"قصرُ القطط"

جلست الجدة في مكانها المُعتاد، تنظر لحضورها المنتظرين بفارغ الصبر (لحزاويها) فبدأت (حزويتها) اليوم دون أي مماطلة قائلة:

كان ياما كان، أيام الفقر والحرمان، إمرأة لديها سبعة اطفال، ولا تجد ما تسد بهِ رمقهم، كانو أطفالها يبكون جياعًا، وهي ليس بيدها شيء لتفعله بينما قلبها يتمزق من أجلهم؛ فقامت بسؤال جارتًا لها بإعطائها شيئًا ما يصلح لأن يكون اكلًا لهم، فرفضت الجارة متعللة بأنها لا تملك ما تستطيع مساعدتها به، ففكرت المرأة بفكرة كحل أخير فقامت بوضع ماء في إناء طبخ كبير، وقامت بوضعه على النار لكي يسمعوا أولادها ويظنونه شيئ يُطبخ ليأكلوه بينما هي ذهبت لكي تبحث عن شيء تسد به رمقهم،

ذهبت المرأة في طريقها الى أن لفت انتباهها قصر كبير فاستعانت بالله وطرقت الباب، فُتح الباب وظهرت قطة جميلة فتفاجأت المرأة وذكرت الله خائفه، وقالت لها متجاهله تفاجأها فعقلها بقي هناك لدى أطفالها الجياع:

هل لديكِ شيء يصح لأن يطبخ لأطبخه لأطفالي فقد بقوا جياع في المنزل

اجابتها القطة بكلمة واحدة قائلة: اذهبي الى الطابق العلوي

ذهبت المرأة وهي مندهشةً من ذالك القصر الضخم العجيب، وكذلك من كم تلك القطط فمنهن من تعمل ومن تجلس وكأنها دخلت عالمًا مختلف كل الإختلاف، صعدت المرأة الى الطابق العلوي لتجدها قطة اخرى فعادت لها ماقالته للقطة في الأسفل فكان رد القطة كما سابقتها.

صعدت المرأة وهي تردد الصلاة على النبي ودعاء خافت فهي بالنهاية مرعوبة من ذلك القصر أو بالأحرى العالم الذي دخلته وصلت المرأة للطابق الأخير فوجدت قطة جميلة تجلس على كرسي ضخم او بالأحرى عرش ملكات ولابد انها الملكة هُنا فهي تضع على رأسها تاج ضخم وحولها العديد من القطط كما في الاسفل، فبادرت هذه المرة القطة الملكة بسؤالها عن ما تريد فأجابتها المرأة سائله حاجتها منها فقالت لها القطة الملكة:

تعالي وكلي واشارت لها لمائدة ضخمة تحتوي على جميع الأصناف الشهية من الطعام فرفضت المرأة بلطف قائلة:

لا لن أكل وصغاري جياع في منزلي ينتظرون

فابتسمت القطة الملكة بهدوء وأمرت إحدى القطط من حولها بشيء ما، لم يفت من الزمن دقائق حتى أتت القطة بحقيبتين كبيرتين فقالت القطة للمرأة المندهشة:

خذي هذه الحقيبة وأشارت لإحدى الحقائب وافتحي لتاكلي منها انتِ وصغاركِ اما بالنسبة للحقيبة الثانية فلا تفتحها إلا بعد أن ينام صغاركِ هل فهمت؟

أخذت المرأة الحقيبتين وهي فرحةً ولم تتسائل او تتوجس عن ما يوجد بالحقيبة الاخرى فهي تريد الوصول بأسرع ما يمكنها لتطعم صغارها، وصلت المرأة الى منزلها فاستقبلوها صغارها يبكون بعد ان اكتشفو ان القدر يحتوي على الماء فقط لاغير، فطمأنتهم أمهم إن لديها الكثير من الطعام، فتحت الأم الحقيبة ووجدت بداخلها من جميع أصناف الطعام الذي عرضته عليها القطة الملكة دعت المرأة لتلك القطة، وقامت بإطعام صغارها الى أن نامو بعد أن ملئو معدتهم الفارغة؛ فلفت انتباه المرأة الحقيبة الثانية التي اعطتها القطة، فقامت بفتحها، وعندها فغرت المرأة فاهها واتسعت عيناها مما رأته في الحقيبة، فالحقيبة تحتوي على الكثير من الذهب، فقررت أن تقوم باستعارت المكيال الذي يكيلون به حبوب القمح من جارتها التي لم تعطها عندما سألتها حاجتها، عندما سمعت الجارة طلب جارتها تسائلت ببغض قائله لابنتها:

ماذا تريد به هذه البائسة وهي لا تملك أي أنواع الحبوب لتكيلها به

ففكرت وقامت بدهن المكيال بالعسل الذي سوف يلصق ماستكيله المرأة به واعطته لها؛ قامت المرأة بكيل الذهب وتخبئته ولم تعرف أن إحدى القطع الذهبية قد علقت بالمكيال

وسارعت بإرجاع المكيال للجارة التي شهقت ما إن رأت ماعلق بمكيالها قائلةً لابنتها: انظري انظري ماذا قامت بكيله تلك البائسة المتسولة ترى هل سرقته

فقالت إبنتها: لااظن ياامي انها أمرأة صالحة اظن احدًا ما قد اعطاها اياه

ذهبت الجارة للمرأة وقالت لها:

إن اطفالي جياع ولايوجد لدي ما اطعمهم به فلو أنك ترشديني الى اين ذهبتي واعطاكي طعام لصغاركِ

قالت المرأة لها وهي تعرف بأنها كاذبة:

لقد ذهبت الى قصر به قطط كثيرة وكنت عندما ادخل اقول لهن اعوذ بالله منكن ياوجه الشؤم والعكارة اعطيني مما هو ملكي فابنائي جياع، فأعطتني ملكتهن الذهب والطعام

فالمرأة أرادت توريطها لانها تعرف انها تمتلك كل شيء وتريد الذهاب طمعًا وجشعًا، ذهب الجارة بحماس الى حيث دلتها جارتها البائسة ودقت باب القصر لتفتح لها القطه فرددت لها الجارة ما قالته لها المرأة بغباء فكشرت القطة وقالت لها أن تذهب للطابق العلوي الى ان وصلت للقطة الملكة فقالت لها:

اعوذ بالله منكِ ياوجه الشؤم والعكارة، اعطيني مما هو ملكي فابنائي جياع.

فاشارت لها القطة الى نفس المائدة التي اشارت للمرأة بها فهرولت المرأة إلى المائدة بلعاب يسيل وكانت تأكل

كالمفجوعة فهزت القطة الملكة رأسها بقنوط وقالت لها ما أن أكملت أكلها متجشئة، خذي هذه الحقيبة ولا تفتحيها الا في بيتكِ في غرفة مقفلة وانتِ وحيدة.

رجعت المرأة بحماس إلى منزلها وهي تكاد تطير من السعادة، ودخلت الى غرفتها بدون أن تعير إبنتها التي تنادي عليها أي اهتمام واقفلت الباب بالمفتاح ورمته باهمال لتفتح الحقيبة، التي ما إن فتحته حتى انتشرت عليها جميع أنواع الحشرات وحتى الثعابين، فكانت تصرخ بابنتها التي بالخارج والحشرات تقوم بعظها والدخول الى ملابسها فتقوم بالقفز كالقرود وابنتها تحاول فتح الباب من الخارج ولم تستطيع لانه مقفل.

؛ كانت هذه نهاية الجارة الحاقدة الكاذبة التي ذهبت للتسول ومنزلها لايشكي من اي نقص فالطمع حضوري الكرام يعمي عيني صاحبة ويجعله كالكلب الذي يسيل لعابة على أي شيء، أكملت الجدة الحزوية بهذه الكلمات وهي تنظر إلى اوجه الحاضرين الضاحكه من نهاية حزويتها.

#النهاية

"الحزوية الثالثة"

العنوان:"عقلة الاصبع"

كان يامكان في قديم الزمان، أيام الزرع والحصاد وفي بلدِ زرعها كثير وخيرها كثير، ولصوصها أكثر وفي بيت ما من تلك القرية تجلس إمرأةً على سجادتها متضرعةً إلى الله ببكاء قائلةً:

يارب ياحنان يامنان ياذا الجلال والإكرام ارزقني بطفل حتى وإن كان كعقلة الأصبع فقد غدونا أنا وزوجي كبارًا وليس لنا أي طفل يارب أتضرع إليك أرزقني بمولود حتى ولو كان كعقلة الاصبع.

كانت المرأة تردد بكثرة دعائها بطفلاً ولو كان كعقلة الإصبع وفي يوم شعرت بالتعب وذهبت لمستوصف القرية لديهم فعلمت أنها تحمل بطفلًا فرحت المرأة وزوجها كثيرًا واقامو الولائم لهذا الخبر السعيد، مرت شهور الحمل على المرأة بخير الى أن جائها المخاض، كان صراخ المرأة يعلو وهي تعاني آلام المخاض، ولدت المرأة وكانت القابلة التي تقوم بتوليدها في دهشة عجيبة من المخلوق المولود بين يديها، فما بين يديها لم يكن طفلًا عاديًا بل كان صغيرًا جدًا، إنهُ :"كعقلة الاصبع"

كان ذاك صوت المرأة بعد أن فاقت من آلام مخاضها وهي تنظر باندهاش إلى ما بين يدي القابلة كان دميم وصغير

كأصابع الكف صغيرًا جدًا، تفاجئت الام بذلك ولكنها حمدت الله على المولود حتى وإن كان عقلة أصبع.
مرت السنوات والزوجين كانا يفكران بإن "عقلة الاصبع" سوف يكبر ولكن دون جدوى وبعد مرور السنوات، زرع الأب أرضه بجميع أنواع الحبوب والذرة، وكان الأب يقوم بحراسة ارضه ليلًا من اللصوص، وفي يوم اقترحت الأم على زوجها بأن يأخذ ولدهم معه؛ فوافق الأب على ذلك وبينما كان الأب يحرس ارضه داهمه النعاس فنام قليلًا بعد أن وضع "عقلة الاصبع" على احدى اوراق الذرة وبينما الاب نائم بقي "عقلة الإصبع"مستيقظًا حينها أتى اللصوص فرأهم عقلة الاصبع وهم يريدون سرقة مزروعاتهم فقام بالصياح قائلًا:
هيه أيُها اللصوص اذهبو من ارضي والا سوف انزل عليكم العذاب.
تفاجئ اللصوص فلم يكن هناك احدًا سوى رجلًا نائمً فقرروا تجاهل ذلك الصوت واقتربو من إحدى المزروعات يريدون قطفها فصاح فيهم قائلًا:
ألم تسمعوا ما أقول ام انكم تريدون أن أنزل عليكم العقاب.
خاف اللصوص من ذلك الصوت الذي لم يعرفوا حتى من أين يأتي فظنوا ان الأرض ملكًا لجنيًا ما بينما "عقلة الإصبع"يضحك بعلو صوته، نسيت أن اذكر لكم ان صديقنا كان يمتلك صوتًا جهوريًا يفوق حجمه بأضعاف، وفي

الصباح عرف الأب ماحدث مع ابنه وسُعد كثيرًا فقرر أن "عقلة الاصبع"سيصبح الوحيد المسؤول عن حراسة المحاصيل والأرض، فكان، يأخذه ويضعة على إحدى أوراق الذرة ويذهب بينما "عقلة الإصبع" كان يقوم بجميع انواع الحيل للصوص مما سبب في فزعهم وخوفهم وظنوا الأرض مسكونةً بالجن فلم يعد يأتي اليها اي لص، وعند الحصاد، كان الناس قد سُرق نصف محصولهم بينما ارض "عقلة الاصبع"ووالده لم ينقص منها شئ، فقرر الأب حينها أن يأخذه معه عند الحصاد والحرث، وبينما كان الأب يحرث الأرض وضع "عقلة الاصبع"على ظهر الثور فتزحلق "عقلة الاصبع"الى ذيل الثور وقام الثور بقضاء حاجته فوقه فاصبح "عقلة الاصبع"تحت مخلفات الثور، فكان يصيح بصوته الجهوري إلى أن سمعه والده فرجع إليه هلعًا يتسائل قائلًا:

"عقلة الاصبع"أين أنت

فرد عليه قائلًا:

انا في بطن الثور الأحمر.

ذبح الأب الثور وقام بفقع بطنه ليرى ابنه فلم يجده فرجع يصيح به:

"عقلة الاصبع"أين أنت ياولدي

فأجابه:

في بطن الثور الأسود

فكر الأب ما فعل مع الثور الأسود فلم يجده وبحث الى أن يئس، فقرر الرجوع إلى منزله واخبر زوجته، عندما وصل الرجل الى منزله سألته زوجته عن ابنها فأخبرها ماحدث فهاجت وماجت وعلا صياحها وبكائها، فهدأها زوجها ببضع الكلمات، وفي اليوم التالي ذهبت الأم الى الارض للتحطيب والبحث عن ابنها، قامت الأم بقطع جميع الاشجار في الارض للبحث عن ابنها وبينما كانت تقوم بتنضيف روث الحيوانات في الارض وجدته تحت إحداها، فبكت فرحه وقالت له بينما تأخذه من الأرض وتبعد عنه ماعلق به من مخلفات:

إبني "عقلة الاصبع" لقد بحث عنك والدك كثيرًا كيف قلت له انك في بطن أحد الثيران فقد قام بذبح الثيران جميعها.

فرد عليها "عقلة الاصبع" ببؤس مضحك:

لااعلم ياامي كنت ارى المكان ظلمة وكانه بطن احد الثيران فلم اعلم انني كنت تحت روث الثور.

ضحكت الام واخذته معها الى المنزل وبعد ماحدث قرر الزوجين انهم لن ياخذو "عقلة الأصبع" بعد الأن إلى الأرض مرة اخرى، وفي يوم كان في القرية زفاف لأحد أبناء القرية، فقررت الأم الذهاب للعرس واخذ ابنها معها فهي لن تأمن أن تضعه في البيت وحيدًا لانها تظن ان بيتها مسكونًا بالجن، ذهبت الام وعقلة الاصبع للزفاف، وعندما كانت في بيت الزفاف قررت الرقص، ووضعت عقلة الأصبع في

نافذة غرفة العروسين، وكان في النافذة رأس الماعز الذي قامو بذبحه، وتلك كانت عادة من عادات تلك القرية ذبح ماعز ووضع رأسه على نافذة غرفة العروسين، و"عقلة الاصبع" كان شديد الفضول فقرر الدخول لاستكشاف اذن الماعز، وعندما انتهى الزفاف جاءت الام لاخذ ابنها، فلم تجده، بحثت وسألت ولم تجده ايضًا، رجعت الأم خائبة باكية للمنزل، بينما عند عقلة الاصبع قرر الخروج من جولته الاستكشافية في اذن الماعز، عندما خرج الى النافذة رأى العروس وعريسها قريبون من بعضهم ويتحدثون وعندما هم العريس بالتقرب من زوجته صاح عقلة الاصبع من أنف رأس الماعز قائلًا بجدية:

ايها الحقير لاتقترب من ابنة الناس

خاف العروسان ولم يعرفا من أين يأتي الصوت، فقام العريس بالبحث واخرج جميع حاجيات الغرفة الى الخارج ولكن الصوت مازال مستمرًا فلم يبقى الا رأس الماعز ذاك فاخذه ورماه من النافذة للكلاب، "وعقلة الإصبع" بداخل الرأس يتدحرج، الى ان وصل للأرض فاجتمع الكلاب على الرأس لتأكله، فلم يجد صديقنا سوى سلاحه الوحيد لإخافت الكلاب كان يصيح بأعلى صوت له لتخاف وتهرب، وعندما أتى الصباح اتت الام للبيت الذي أقيم فيه الزفاف تبحث عن ابنها،فأجابها العريس قائلًا بانزعاج:

هل تقصدين من ازعجنا لقد كان في رأس الماعز وقد رمينا به للكلاب.

خافت الأم على ابنها وذهبت الى المكان الذي رموه فيه فوجدت رأس الماعز كما هو وابنها يقف على رأس الماعز كالمحارب، اخذت الام ابنها هي تعاتبه على افعاله واختفائه، فاخذت قرارها بأنها لن تاخذه معها مرةً اخرى، وفي يوم كان على الأم الذهاب الى مكانً ما للضرورة وتركت عقلة الأصبع في المنزل، وعندها شعر "عقلة الاصبع" بالعطش وقرر الشرب من دورق الماء الموضوع على الأرض تسلق "عقلة الاصبع" الدورق وتوازن على قمة الدورق واقترب بفمه ليشرب فسقط الى الدورق فكان يحارب ليخرج ويعود فيسقط ويكرر جملة بائسة كحالة: ياعوزي عوزًا كيف افعل بهذا وهذا.

وكان يقصد حاجته الدائمة لمن يرافقة وحاله في داخل الدورق كيف سيفعل للخروج من الدورق، ويبدو أن عقلة الاصبع لم يكن وحيدًا بالمنزل فكما قالت الام إن منزلها مسكونًا الجن ولكن الجني الذي يسكن منزلهم كان هناك شئ يُتعبه شيئًا ماعالقًا في حلقه فلم يستطيع أي حكماء الجن اخراجه وبينما كان ينظر "لعقلة الأصبع" في حالته المضحكة تلك وترديده لتلك الجملة ضحك بصوت عالي الى ان خرج ما كان عالقًا في حلقه، فخرج لعقلة الأصبع وقال له "شبيك لبيك جنيك بين يديك لك امنية فتمنها"

فرح عقلة الاصبع وتمنى نعم تمنى ماتمنيتموه ايضًا تمنى أن يُصبح كبيرًا طبيعي ليعيش كما الناس الاخرين فحقق الجني له أمنيته فاصبح عقلة الاصبع كبيرًا ولكن اسمه لم يتغير فبقي كما هو "عقلة الاصبع"

وعندما كبر ووجد أن كنيته لم تتغير قال لنفسه بائسًا:

حتى وإن كبرت أو كنت من العظماء سيبقى الناس ينظرون لكِ بنفس النظرة التي رأوك بها من قبل فلن يتغير بتغيرك شيئًا لديهم فانا كما انا مازلت علقة الاصبع بالرغم من هذا الجسد الكبير فالاصدقكم القول يا أصدقائي كونو كما تريدون انتم لاكما يريد الناس فهم لن يغيرو رأيهم بشئ قمت به ولن تستطع ايضًا نيل رضاهم كن انت بالرغم عن حديثهم فلو حاولت إرضائهم كنت كالبالون الذي انتفخ وانتفخ وانتفخ ولم يرضى بقدر قليل من النفخ فقرر الانتفاخ أكثر ليصبح منطاط فانفجر واصبح قطعًا مطاطيةً صغيرة لا تنفع بشئ.

انتهت الجدة من قص حزويتها الثالثة على حضورها الذي انقسم لنصفين مؤيد لما قاله "علقة الاصبع" وبين معارضًا لقولة فبالنهابة "عقلة الاصب"ع محقًا وحضور الجدة هم آناسً ايضًا وكلاً له حكمته ورأيه ولكنهم اجمعو على شيئًا واحدًا ان عقلة الاصبع بالرغم من ماقاله في الأخير الا أنه امتعهم واضحكهم بشدة.

#النهاية

"الحزوية الرابعة"
العنوان:"الطائرُ الملاك"

تجلس الجدة على كرسيها المعتاد، تُحيك شيئًا كنزة صغيرة لها جناحات وكأنها كنزة لطائر ما، ولم العجب وهي الجدة العجيبة صاحبة "الحزاوي" ، سمعت صوت جلبة وصراخ وصوت آتيًا إليها يركض قائلًا:
جدتي أمجد واحمد يتشاجران وقد ضرب امجد احمد لانه قام برمي حمامته بالقوس واصاب جناحها فسقطت مضرجةً بالدماء.
التفتت اليه الجدة قائلة بهدوء:
نادِهِم ليأتيا لي على جناح السرعة
انطلق الفتى الواشي لينادهم قائلًا بحماسةً فرحة بعقابهم:
بسرعة الريح جدتي
:جدتي
رفعت الجدة رأسها لتراهم ملطخين ومليئين بالكدمات جراء الشجار الذي افتعلاه منذ قليل وقالت موجهةً كلامها لأحمد بعد أن داوت الحمامة وقامت بتدفئتها بداخل تلك الكنزة التي كانت تحيكها:
لماذا تؤذي الحيوان يااحمد الا تعرف ما كانت طائرة خاصة الفتى الذي ساعد الطائر؟!

تهللت اساريرهم بالرغم من التجهم السابق وصاحوا بصوت واحد:
احكي لنا ياجدتي هذه "الحزوية"
ابتسمت الجدة من حماستهم وبدأت حكايتها قائلةً:
كان يا مكان كان يا صغاري الأشقياء كان هناك رجلًا توفيت زوجته وكان له منها فتى، كان ذلك الفتى شديدُ الورع والتقوى، كان يحب الله كثيرًا ويتقيه في كل شيئ، وكان يحبه الجميع في قريتهم، وفي يوم قرر الأب أنه حان الوقت ليتزوج ويكتفي من رثاء نفسه كارمل، تزوج الأب، وكانت زوجته شديدة الحقد والغل على الفتى فجعلت والده ياخذه معه لسوق العبيد ليعمل اعمالًا شاقة جدًا وهو مازال صغيرًا
:جدتي ماسوق العبيد ذاك؟
قاطع سرد الجدة لحزويتها صوت الفتى الذي قام بالوشاية عليهم، فحدجوه بنظرة نارية من مقاطعته وكأنهم يريدون قتله، ابتسمت الجدة مجيبةً إياه:
سوق العبيد هو سوق يتراص فيه الرجال بجميع اشكالهم كالعبيد في تلك الحقبة من الزمن ليتم اخذهم من قبل رجال ذو سلطة ومال ليقوموا بأعمال شاقة كحمل الحجارة والأخشاب وما الى ذلك من الأشياء الخاصة بصاحب العمل مقابل اجرًا زهيد وأكملت حزويتها قائلة:
وبعد مرور الكثير من السنوات كبر الفتى وأصبح شاباً جميل الخلق والأخلاق، وحملت زوجة أبيه وأنجبت صبيًا صغيرًا

وكان من عادات أهل تلك القرى أن يشتري الزوج لزوجته طائرًا من نوع معين وذبحه وتقوم المرأة المنجبة بأكله بعد أن يتم طبخه، وذلك اليوم كان الرجل وابنه في السوق لشراء الطائر والذهاب لسوق العبيد، فقام الرجل بانتقاء طائرًا بهي الجمال بريش أبيض كالثلج، فخاطب ابنه قائلًا:

اذهب أنت بالطائر يابنُي لخالتك وقم بذبحه وانا سأذهب الى سوق العبيد سيأتي رجلًا يجزل العطاء لعامليه.

ذهب الشاب حاملًا الطائر الجميل معه، كان يتأملهُ منبهرًا من كثافة ريشه وجماله وبينما كان يتأمله لفت انتباهه جملة مكتوبة، على ريش الطائر بخط عربيًا جميلًا"لا اله الا الله محمدًا رسول الله"، تعجب الشاب لذلك وكان حدسه يخبره ان هذا ليس طائرًا فحسب بل هو شيئًا مباركًا، فخشي عليه الذبح وعندما وصل خاطب زوجة ابيه قائلاً:

ان هذا الطائر ياخالتي قد جلبه لك ابي ولكن انظري الى ريشة مكتوبًا عليه اسم الله فمارأيكِ ان أطلق صراحه واشتري لكِ بدلًا عنه غدًا عندما اخذ أجرتي؟

اجابته بطيبه مملؤة بالخبث قائلةً:

لابأس اطلق سراحه.

أطلق الشاب سراح الطائر ورجع للعمل مع والده وفي المساء رجعا إلى المنزل وبينما هم يأكلون العشاء سأل الرجل زوجته متباهيًا:

هل اعجبكِ طائر اليوم لقد اخترته كبير الحجم وقد دفعت به آجرت اسبوع كامل.
فأجابته بحزن مُدعي:
أي طائرًا ذاك لقد قام ابنك بإطلاق سراحه وبقيت بدون طعام الغداء
هاجت براكين الرجل وقام بطرد ابنهُ من المنزل ولم يستمع لأي تبرير منه.
ذهب الشاب في تلك القرية ولم يجد من يستضيفه عنده، ولا مكانًا ليأوي إليه؛ فقرر قطع الطريق إلى الغابة لعله يأوي تحت شجرةً ما، عندما وصل الشاب للغابة، وجد مصدر ضوء ينبع من مكانٍ ما في تلك الغابة المظلمة، فتتبع ذلك الضوء الساطع الى ان وصل الى مكان جميل وراى منزلًا او بالاحرى كان كوخًا خاطب نفسه عندما اقترب من الكوخ مغمغمًا ومستعينًا بربه:
ربي إني نويت أن أطرق هذا البيت واستعين بأهله سواءً جنًا كانوا أم أنس فأنت حسبي ووليي.
فتلك الغابة لايسكنها أحد وليس من الطبيعي رؤية كوخًا يشع بالنور فيها.
طرق الشاب الباب بطرقات هادئةً وسمع خطوات اقدام أتيه لتفتح له، فتوجس خيفةً وقرر الهرب والرجوع الى الشجرة التي قد استقر بجانبها، ولكنه تشجع وتذكر ايمانه الكبير ودعواته لله وانتظر الى أن فُتح الباب وظهر من خلفه شابًا

يماثله في العمر كان وسيمًا ويرتدي ملابس كتلك التي يرتديها هو مهترأةً قد بهُت لونها قال الشاب الذي فتح له:
بم اخدمك ياخي؟
أجابه الشاب بعد أن ذهب توجسه أدراج الرياح:
هل لي بالمبيت عندك الى أن يطلع الصباح فلا أمتلك مأوى يأوي إليه؟
اجابه الشاب بابتسامة بشوشة:
بالطبع تفضل البيت بيتك
دلف الشاب وكان ينظر للكوخ متعجبًا فالكوخ جميل ولكن ليس به اي اثاث سواء فراشين مرميين على الأرض خاطبه الشاب الذي فتح له قائلًا:
مااسمك ياخي؟
فردد الشاب متعجبًا:
ماذا أسمي؟!
ضحك الشاب وقال:
نعم أسمكِ اليس لك أسمًا تُكنى به
قال الشاب بابتسامة:
بلى لدي اسمي محمد.
مد الشاب يديه قائلاً لمحمد:
وأنا عبدُالله
صافح محمد عبداللّه متسائلًا:
هل هذا كوخك ياخي

:لا ليس لي لكن قد طردني ابي ولم اعرف اين اذهب ففكرت بالغابة ولحسن حظي وجدت هذا الكوخ فاقمت فيه كما ترى فليس لدي شيئًا من الاثاث ولكني قد اشتريت هذا الصباح واليوم هو الأول له فلهذا تراه بهذا الضوء.

قال عبدالله مجيبًا على تساؤلات رفيقه الجديد، فاندهش محمد لان تلك القصة تشابه ماحدث له فقال مجيبًا على تساؤل عبدالله الغير منطوق:

وانا ايضا قد طُردت من منزلي فلهذا اتيت للغابة.

:آذًا سنكون أصدقاء وإخوة ونعمل سويًا مارأيك؟

تسائل عبدالله مبتهجًا، فرد عليه محمد وقد تهللت اساريره:

بالطبع بالطبع إن شاءالله ياخي سنكون خير الأخوة

وامضيا ليلتهما يتعارفا على بعضهما الى ان القى عليهم النوم سُلطانهُ فناما قريرا العين فكلًا منهما قد وجد توامهُ الروحي بالآخر.

في صباح اليوم التالي ذهبا الشابان لسوق العبيد لعل شخصًا ما ياخذهم، وعندها اتى رجلاً يظهر عليه الثراء الفاحش من هندامه ورفعت أنفه المتغطرسه، وقام باختيار محمد، الذي ذهب معه ليعمل ويكسب المال، وصل الرجل بمحمد الى منجم فحم كبير، وقال له إن عمله هو ان يصعد على السلالم الى جحر كبيرة جدًا بالاعلى ليملئ الاناء الذي معه بتراب من ذلك الجحر، صعد محمد على السلم الذي قام هو بوضعه وكان يملئ ذلك الإناء بنشاط كبير، ويعطيه للرجل لياخذه

منه لعله يجزل له العطاء ليشتري العشاء له ولصديقه، إلى أن وصل إلى اخر إناء والذي أخذه الرجل منه، وبينما كان يتهيئ للنزول، فإذا بالرجل يقوم باخذ السلم من مكانه فصاح فيه محمد مذهولًا:

مابالك ياسيدي؟ أعيد السلم لإنزل من هذا الجحر

فرد عليه الرجل بشيطانية:

أنظر لما ورائك.

التفت محمد ليهالهُ ما رآه لقد رأى الكثير من الهياكل والجماجم العظمية البشرية وهناك ايضًا جثثةً متعفنة ومتحللة تنخر فيها دود الارض، خاف محمد كثيرًا وصاح للرجل مستعطفًا:

ارجع يا سيدي ارجوك.

ولكن الرجل لم يلتفت له حتى ومضى واغلق المنجم، بينما بقي محمد يأكله الخوف من موتًا محققًا يتربص به، فإن قرر القفز سيُدق عنقه ويموت فالمسافة بعيدة جدًا وإن بقي هنا سيكون مصيرهُ كتلك الجثة المتحللة، اقشعر بدنه من ذلك التفكير وماطفق يدعو الله كثيرًا،وبينما كان يدعو رأى طائرًا كبيرًا جدًا لم يرى مثله في حياته كان يطير ويحط أمامه فاردًا جناحيه وكأنه يدعوه للصعود على متنه، خاف محمد ولكنه شعر بالراحة لذلك الطائر، وفي قرارًا مجنون قرر الركوب عليه فإذا كان الموت، سياخذه في كل الأحوال فليمت على جناحات ذلك الطائر، صعد محمد فوق الطائر

الذي بدوره حلق به إلى أن أوصله الى الكوخ بسلام، لم يستطيع محمد التكلم من هول الموقف فالطائر اوصله الى المكان الذي يريده وكأنه يعرف وجهته جيدًا، عندما حط محمد الارض طرق الكوخ بقوة ففتح له عبدالله فزعًا وسرعان ماتحول الفزع الى سعادة قائلًا وهو يحتضنه بفرح:
أين كنت يا أخي لماذا تأخرت ولم تعد للأن؟
دخل محمد وقص لصديقة كل ماحدث ولم يلحظ احتراق عيني ذاك الاخير وهو ينصحه قائلًا:
لن نذهب غدًا لتلك الجهة من السوق سنكون في الاخرى فذلك الرجل مجرمًا خطيرًا.
همهم عبدالله بالموافقة الزائفة، وفي اليوم التالي ذهب عبدالله الى تلك الجهة من السوق بينما ذهب محمد الى الجهة الاخرى، وما لبث عبدالله ان وصل حتى جاء الرجل الذي اخذ صديقه بالأمس وقرر الرجل اخذ عبدالله فذهب عبدالله معه واخذه لنفس المنجم واحظر له نفسه السلالم، وكان عبدالله يحاول الصعود عليه لاكنه كان كالذي يتعثر ويسقط فطفح كيل الرجل منه وقال له :
هيا يا فتى بسرعة والا طردتك شر طردة.
فأجاب عبدالله بمسكنة:
ارجوك يا سيدي فلتصعد انت وتريني وانا سوف اخذ منك.
لم يجد الرجل بدًا من هذا الحل فليس لديه خيارًا آخر، صعد الرجل للسلالم وكان يعطي عبدالله الإناء والي بدورة يأخذ

منها وكما حدث في المرة السابقة، مع محمد حدث مع الرجل، فقد أخذ عبدالله السلالم والرجل يصرخ به:
هل أنت أحمق أعيد السلم الأن يا فتى
ضحك عبدالله وقال له:
انظر لما خلفك هذا هو مصيرك.
صرخ الرجل وتذلل لعبد الله الذي بدوره لم يستمع، وعندما أخذ حمار الرجل يمشي عائدًا لبيته تبعه عبدالله الى ان اوصله لمنزل الرجل بل إن ذلك ليس منزلًا بل قصرًا كبير،عرف عبدالله ان الرجل لا يمتلك سوى فتاة وحيدة اما زوجته قد توفت، طرق عبدالله الباب وفتحت له الفتاة متسائلةً عن هويته، فقال لها:
مرحبا يااختي هل لك أن تستضيفيني قليلا فانا لدي شيء أخبرك به.
ادخلته الفتاة الى منزلها وقامت بواجب الضيافة اتجاهه وبعدها تسائلت:
ماذا تريد وأين أبي ولما جئت أنت من الحمار لا ابي ومن انت؟
ابتسم عبدالله في دهاء وأجابها على أسئلتها الكثيرة قائلاً:
انا ابن عمكِ واسمي عبدالله ارسلني والدك لاكون معكِ هُنا لانه مسافرًا لمكان بعيد و سيمكث كثيرًا
رددت الفتاة بذهول:
ابن عمي كيف ولكن ليس لي اية اعمام؟

فأجابها بحزن كاذب قائلًا:
بالطبع فعمي والدكَ لايحب ابي وقد طرده منذ زمن ولكني اتيت اليه واصلحت الامور بقيت كما ابنه بالضبط.
سألته الفتاة:
حسنًا اذا كنت هكذا فماذا يثبت لي انك ابن عمي؟
قال لها وهو يخرج خاتمًا من جيبه كان قد أخذه على الرجل في المنجم:
انظري لهذا الخاتم فلقد اعطاني اياه والدك في حال لم تصدقيني .
اقتنعت الفتاة بأجوبته فأباها كان دائما ما يكرر عليها بأنه في حال حدث شيئا سيرسل لها احدً وللتأكد أنه مرسالًا منه سوف يعطيه خاتمه الثمين، لذلك لم تشك بشيء وقامت بتجهيز غرفة خارجية ليمكث بها فقال لها:
ان لي صديق هو بمثابة اخي هل تستضيفه هنا
أجابته الفتاة في هدوء:
هو بيتك ياخي. فاستضف من تشاء
اخذ عبدالله صديقه محمد ليمكث معه في ذلك القصر فكانوا يذهبون إلى أحد، مناجم الرجل الذي لايعرفها محمد ليعملو وشرح عبدالله لصديقه القصة كما شرحها للفتاة فصدقه محمد فهو صديقه، وفي يوم قال عبدالله للفتاة ومحمد يستمع:

لقد اتاني مرسال من عمي، يريدني معه على وجه السرعة وانا لا اريد تركك فتاة وحيدة واجعلك عرضة لكل ماهو سئ فمارايكِ ان تتزوجي من صديقي محمد.
سعدت الفتاة فهي قد اعجبتها اخلاق محمد كثير فقد مكث معهم وكانت تراقبه واعجبها فقالت له:
كما تريد ياخي.
وعندما عقد قران الفتاة ومحمد، اخذ عبدالله محمد الى حديقة القصر معترفًا له:
محمد ياصديقي، يارجلًا قل في عالم الرجال المزيفين، يامن اقتديت باسم من سُميت بإسمه، سأعترف لك بشيء أنا لست إنسانًا كما انت ولكني ذاك الطائر الذي اطلقت سراحه في حين كانت مقصلة الإعدام تنتظر عنقه لقطعها، ها أنا ذا اعدتُ لك بدلًا من بيتك الذي طُردت منه هذا القصر مع زوجة والكثير من المال، لتعلم ياصديقي أنك إذا مددت العون لغيرك، مد الله اليك يده، انت ياصديقي عملة نادرة لم تعد متواجدة في اي زمن، والى هنا قد انتهت رحلتي فأنا لم استطع الذهاب قبل هذا ومن انقذني مشردًا في الطرقات، كان عليّ رد الجميل لك.
اندهش محمد كثيرًا وخاطبه قائلاً:
لماذا كذبت علي باسمك إذًا
اجابه عبدالله:

لم اكذب فأنا بالفعل عبدًا لله كما أنت وجميع البشر اعبده حتى يأتينا اليقين، وداعًا ياصديقي اعتني بالفتاة.
وأمام عيني محمد المدهوشتين تحول لطائرًا كبير وحلق في السماء.
انتهت الجدة من قص"حزويتها" ناظرةً للصغار وقالت موجهةً حديثها لأحمد:
هل سترمي حمامات أمجد او غيرهن بعد الأن يااحمد
فأجابها وما زال تحت تأثير القصة:
لا ياجدتي اخاف ان تتحول الحمامة الى بشري شرير كما تحول الطائر لمحمد وكان لطيف لأنه ساعده.
ضحك الجميع عليه فهو لم يفهم شيئًا ولكنه أصبح يخاف رمي الحمام بالاقواس.

#النهاية

"الخاتمة"

وفي الختام اهدي هذا العمل الى اللحن الاصدق والنغمات الاروع، والقلب الاحن، الي حبيب اليوم والغد والعمر الى قدوتي في حياتي كُلها إلى مشجعي ومؤازري الى ملاذي الآمن إلى أبي"الشاعر/علي حسن وهبان"

الى ارضي الخضراء التي لا تجذب الى ثباتي في هذه الحياة الى من اهدتني فكرة هذا العمل، الى من كانت تقص عليا حكاياها باستمرار الى "أمي" دمتِ لي ارضُ الحنان

والى اصحابِ الاقلام الناطقة بالخيال، الى كلُ كاتب مبتدئ او متمرس أنت أساس هذا الكون، فبقلمك روحً تنطق

والى من كانت هي سببًا في خروج هذا العمل، اليكِ أنتِ يا جملية الروح " الكاتبة/فاطمة محمد"ياقوت"

وعند وقفتي على خط النهاية سأقول لكم أتمنى أن تكون "حزاوي جدتي" أظافت لكم لونًا جديدًا يارفاق، لقد حان الوداع الآن لعلي القاكم في امتداد آخر من هذا العمل فالجدة لا يزال بحوزتها، الكثير من الحزاوي الممتعة والشيقة الجميلة، **الى اللقاء لعل اللقاء سيكون قريبًا في الجزء الثاني من "حزاوي جدتي"**

حـــــزاوي
جـــدتـــي

مكانٌ بهيى الجمال، وكرسي من الخشب القديم، تجلس عليه الجدة وحولها الكثير من الاطفال الصغار ووالداتهم، وفي يدها تلك السبحة من العقيق والكرب اليماني تبتسم ابتسامةً وضاءة ، فتبدء قولها بصلاةً على النبي الامين، وتسبيح وحمد كثير، وتبدأ (حزويتها) بقولها بلهجتها الجميلة: كان يامكان في واحد في زمان وما الواحد الا الله في سماه

فتبدأ سرد حكاياتها(حزاويها) والحضور فاغرين الفاه مندمجين بكل جوارحهم، تلك هي الجدة صاحبة الحكايا وهذا الكتاب يكتب الكثير من الحكايا او (الحزاوي) بلهجة الجدة وكل حكاية لها جمالها الخاص، ولها عبق البن اليمني المعتق، ولذة العسل الصافي الذيذ، حزاوي جدتي ليس فقط كتاب وانما جزء من شخص كبير القدر، عظيم الأثر، حنون التصرفات، شخص هو لي الدنيا بما فيها

سـارة عـلـي

دار الياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني